المبحث الثاني

التضام

تعريف التضام : Collocation

عرفه (هاليدي ورقية حسن) أنَّه « توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك »[1]. فالتضام أو المصاحبة « ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث بلغة معينة ، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى »[2] .

ويقول عنها (كلاوس برينكر) « وفي البحث اللغوي النصي تجمل تلك العلاقات الدلالية بين المفردات تحت مصطلح التجاور الدلالي (semontische kontigität) الذي يعني قربًا مفهوميًا وتماسكًا مضمونيًا »[3] ، ويقول الدكتور محمد العبد : « هي عبارة عن ميل بعض ألفاظ اللغة إلى اصطحاب ألفاظ بعينها دون أخرى للتعبير عن فكرة ما »[4].

ويحسن التنبيه على أن الاصطحاب يكون لألفاظ بعينها دون أخرى ، قد تشترك معها في تقارب الدلالة غير أن الإلف والعادة جعلت من ألفاظ محددة تصلح للفظ مصاحبها دون أخرى من ذات الحقل الدلالي كما في كلمة (توفي)

---

(١) يُنظَر : لسانيات النص : ٢٥ .

(٢) المصاحبة في التعبير اللغوي : ١١ .

(٣) يُنظَر : التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، تأليف كلاوس برينكر ، ترجمه ومهد له : الدكتور سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، مصر ، ط/٢ ، ٢٠١٠م : ٦٠ .

(٤) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي : ١٠٣ .

فهي وإن دلت على انقطاع الحياة غير أنّها لا تصاحب غير الآدمي ؛ فنقول : توفي الرجل ولا نقول توفي الحمار أو توفي الزرع [1] .

أهمية التضام في عملية التماسك :

وأهمية التضام في عملية التماسك أنّه «شكل من أشكال العلاقات الأفقية على المستوى المعجمي»[2] ؛ لذا تعتمد علاقاته من خلال الألفاظ بالدرجة الأولى

وتزداد أهميته بمعرفة «أن الوحدات المعجمية في حاجة إلى النص ليتحدد معناها السياقي النصي فيه»[3] . فوجوده يكون بوجود النص فيكون النص مشتملا على وسائل تماسك ليأتي التضام بدوره ويجعله أكثر تماسكا ؛ لذا لا يمنع من وجود نص لا يتضمن التضام .

إشارة ابن سنان الخفاجي إلى التضام :

يقول في سر الفصاحة في تفريقه بين المعاضلة وبين ما مدحه البلغاء والفصحاء في قولهم : «هذا كلام يدل بعضه على بعض ويأخذ بعضه برقاب بعض» ، فقال : «إنما أرادوا المعاني إذا وقعت ألفاظها في مواقعها ، وجاءت الكلمة مع أختها المشاكلة لها التي تقضي أن تجاورها لمعناها إما على الاتفاق أو التضاد حسبما توجبه قسمة الكلام وأكثر الشعر هذا سبيله»[4].

العلاقات التضامية :

على الرغم من أن «إرجاع هذا الازدواج إلى علاقات واضحة تحكمها ليس دائماً أمراً هيناً»[5]، والسبب في صعوبة إرجاع هذه المصاحبات إلى علاقات

---

(١) يُنظَر : المصاحبة في التعبير اللغوي : ١١-١٢ .

(٢) المصاحبة في التعبير اللغوي : ١٥ .

(٣) أصول تحليل الخطاب : ١٤٣/١، ويُنظَر : علم لغة النص النظرية والتطبيق : ١٥٣ .

(٤) سر الفصاحة ، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط/١ ، ١٩٨٢م : ١٥٩ .

(٥) لسانيات النص : ٢٥ .

واضحة هو أن تفسير هذه العلاقات بالقبول أو الرفض ليس له علاقة وثيقة بعالم المعرفة[1] .

ونظرًا لهذه الصعوبة يلحظ اختلاف الدارسين في عدد هذه العلاقات وتوصيفها بل وقع الاختلاف في تسمياتها ، وقد يجري الأمر إلى ما يمثل به من مفردات لا توافق ما اصطلح عليه[2] ، ولعل تنوع الازدواج وكثرته كان أهم أسباب كثرة هذه العلاقات ؛ مما أدى إلى عدم ضبط جميع العلاقات التي تحكم كل نوع من أنواع الازدواج ، والذي يبدو أن لكل نص ازدواجات تخصه ، فيمكن تسمية علاقات هذه الازدواجات على هذا الأساس ، مع بقاء العلاقات المتداولة بكثرة التي تمثل في كثير من النصوص فلا تُعد من قبيل العلاقات الخاصة .

ومن هذه العلاقات ما يمكن تمييزه ؛ لإيضاح ما يجمع النصين المتضامين منها :

١ - علاقة التضاد :

يعرف التضاد عند أهل البلاغة أنه « الجمع بين متضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة »[3]، وعند اللغويين المحدثين بهذا المعنى فهو « وجود

---

(١) يُنظَر : المصاحبة في التعبير اللغوي ، الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٠م: ١٢ مثالهم كلمة (white) اللون الابيض ، فقد تأتي مصاحبة لكلمة دون الرجوع إلى معنى الكلمة المصاحبة لها كما في (white coffee) فلا علاقة وثيقة تربط (coffee) بكلمة (white) من ناحية المعرفة والتجربة ، فالقهوة لا تنفك عن السواد بحال ، فلا يفسر هذه العلاقة إلا العادة لدى مستخدمي اللغة .

(٢) يُنظَر : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٩-١١٠ وعناصر السبك بين القدماء والمحدثين ، الدكتورة نادية رمضان محمد النجار ، كلية الآداب جامعة حلوان ، بحث منشور في (العربية بين نحو الجملة ونحو النص ، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوي ، من ٢٢-٢٣ فبراير ٢٠٠٥م ، دار الهاني ، القاهرة ، ٢٠٠٥م : ٦٠٠-٦٠١ .

(٣) التلخيص : ٣٤٨

لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى كالقصير مقابل الطويل والجميل مقابل القبيح»[1]، وقد يطلق على التضاد مصطلح (المطابقة والطباق)، يقول القزويني: «المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضًا»[2].

والذي لا بُدَّ من التنبيه إليه هو علاقة المنافرة التي يحدثها التضام، فهي «يمكن أن تساهم كآلة في نسج الخطاب»[3]، وقد جعل (زتسيسلاف) التضاد أحد أنواع الإحالة التي بمجموعها يكون التضافر الاسمي[4] مما يوحي بقوة أثره في عملية التماسك. ويكون بين اسمين أو بين فعلين أو بين اسم وفعل أو بين حرفين[5].

مثاله في شعر الصعاليك قول المَرَّار الفقعسي[6]: [البسيط]

وَقَدْ لَعِبْتُ مَعَ الفِتْيَانِ مَا لَعِبُوا ... وَقَدْ أَجِدُّ وَقَدْ أَغْنَى وأَفْتَقِرُ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ جِدِّي ومِنْ لَعِبِي ... كُلُّ امْرِئٍ بِامرِئٍ لا بُدَّ مُؤْتَزِرُ

يلاحظ كثافة التضاد في هذين البيتين من غير ما شعور بالثقل والاستكراه، فالبيت الأول لا يحتوي إلا التضاد وفيه: (قد لعبت × قد أجد) و(أغنى × أفتقر) وهذه المقابلات فعلية، وفي البيت الثاني: (جدي × لعبي) وهما اسمان مضافان إلى الياء ضمير متكلم وهذا العدول من تضاد الأفعال إلى تضاد الأسماء أحد أسباب جعل النص متماسكًا مدفوعًا عنه الملل، كما أن توظيف التقديم والتأخير بين المتقابلات سلك بهذين البيتين سُبل العذوبة وحسن الإيقاع مع مراعاة موقف التائب في ذكر الذنوب أولا (وقد لعبت) وأخر الجد، وتقديم

---

(١) علم الدلالة: ١٩١.

(٢) التلخيص: ٣٤٨.

(٣) لسانيات النص: ١٣٢.

(٤) يُنظر: مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص: ١٤٧.

(٥) ينظر: التلخيص: ٣٤٨-٣٤٩.

(٦) الشعر والشعراء: ٦٩٩/٢، ديوان اللصوص: ٢٢٣/٢، وفي شعراء أمويون: ٤٦٦/٢ (وقد أحدُّ) وعجز البيت الثاني: (وزري فكل امرئ لا بدّ متزر). يُقَالُ: أَزَرَهُ وآزَرَهُ أعانه وأسعده، مِنَ الأَزْر: القُوَّةِ والشِّدَّة. لسان العرب: (لسان العرب) ١٧/٤.

(وقد أغنى) مع أنَّه في الظاهر لا يناسب تقديم (لعبت) في التضاد الأول ؛ لأنَّ ذكر النعمة وتقدمها أصلح للاستعطاف ، كما أنَّه قدم في البيت الثاني (جدي) على (لعبي) مع أنَّه مستحق للتأخير إزاء (استغفر الله) فاللعب أولى من الجد بالاستغفار منه في العادة لكنه أعلم بجده من غيره ، فقدم ليكون استغفاره من لعبه من باب أولى إذا لو أنَّه قدم اللعب لما لزم دخول الجد معه في الاستغفار .

٢- علاقة التلازم الذكري[١] :

هو «الربط بين العناصر المعجمية نتيجة الظهور في سياقات متشابهة»[٢]، والجامع لها هو موضوع لا يمكن ضبط علاقته الرابطة بين اللفظين المتلازمين ذكراً ، فقد تكون السببية كما في (المحاولة ، النجاح) و(الدعابة ، الضحك)[٣] ، وقد تكون علاقة استدعاء واقتضاء (المرض ، الطبيب) و(السفر ، المتاع)[٤] ، ويمكن توجيه مثل هذه العلاقة الجزئية بأنَّها تمثل «علاقة تجاور معللة منطقيًا (مفهوميًا)»[٥].

---

(١) نسب بعض الدارسين هذه التسمية إلى محمد خطابي (لسانيات النص : ٢٥) ، ولم يصرح بها بل ضرب أمثلة تصلح لهذا العنوان ، على سبيل أن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائمًا أمرًا هينًا ، هذا إذا كان ممكنًا ، مثال ذلك : المحاولة ، النجاح ، المرض الطيب ، النكتة ، الضحك ، يُنظَر : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٩ ، وعناصر السبك بين القدماء والمحدثين : ٦٠١ .

(٢) علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٩ .

(٣) ذكر محمد خطابي : النكتة ، الضحك ، وأبدلت النكتة بالدعابة لأنها المزاح ، أما النكتة فليست لهذا المعنى ؛ لأن النكتة النقطة في اللغة ، ولو حملت على المجاز لحمل النكات ، والمنكت على الطاعن في الأعراض : يُنظَر : أساس البلاغة : ٣٠٢/٢٠-٣٠٣ . مقاييس اللغة : ٤٧٥/٥ .

(٤) جمعت الدكتورة نادية محمد بين (السفر ، الطائرة) عناصر السبك بين القدماء والمحدثين : ٦٠١ ، ويبدو لي أن السفر لا يقتضي طائرة بل قد تكون سفينة مثلا فأبدلتها بالمتاع فهو أكثر اقتضاء .

(٥) التحليل اللغوي للنص : ٦١ .

وشاهده فيما يقول جحدر العكلي : [1] [الطويل]

سَعَى العبدُ أُثـري سـاعةً ثُـمَّ رَدَّهُ تَـذَكُّرُ تَنُّـورٍ لَـهُ وَرَغِيـفُ

فالتنور يستدعي الرغيف ، ولعل أقرب مباحث علوم البلاغة إلى هذه العلاقة هو مراعاة النظير يقول القزويني : «ويسمى التناسب والتوفيق وهو جمع أمر وما يناسبه ، لا بالتضاد . نحو : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (الرحمن:٥)»[2] فعلاقة التناظر بين الشمس والقمر تدعو بذكر أحدهما ذكر الآخر .

ومنه كذلك ما جاء في قول مالك بن الريب[3] : [الطويل]

وأنَّـك مثـلُ الغيْـثِ أمَّـا نباتُـه فظِـلٌّ وأمَّـا مـاؤهُ فَطَهُـورُ

هنا تلازم ذكري لعلاقة السببية بين (الغيث ونباته) وبين (الغيث وماؤه) من جهة ، وبين (النبات والظل) وبين (الماء والطهارة) من جهة أخرى .

٣- علاقة الجزء بالكل

يمثل لهذه العلاقة بـ (السقف والجدران والحجرة) بالنظر إلى المنزل[4] .

وفيها يقول القتال الكلابي[5] : [الطويل]

دَعَوْتُ فَكَمْ أَسْمَعْتُ مِنْ كُلِّ مُـوْدَنٍ قَبِيْحِ المُحَيَّـا شَـائهُ الوَجْـهِ والفَـمُ

---

(١) شعراء أمويون : ١/١٧٨ .

(٢) التلخيص في وجوه البلاغة : ٣٥٤ .

(٣) شعراء أمويون : ١/٢٨ .

(٤) يُنظَر : التحليل اللغوي للنص : ٥٨ ، علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٩ . عناصر السبك بين القدماء والمحدثين : ٦٠٠

(٥) ديوان القتال الكلابي : ٨٥ . وَيُقَالُ : وَدَنَتِ المرأة وأَوْدَنَتْ وَلَدَتْ وَلَدًا قَصِيرَ العُنُقِ واليَدَيْنِ ضَيِّقَ المَنكِبَيْنِ . لسان العرب : (ودن) ١٣/٤٤٦ . الشَّيْنُ : معروفٌ خِلافُ الزَّيْنِ ، وقد شانَهُ يَشِينُه شَيْناً . لسان العرب : (شين) ١٣/٢٤٤ .

فعلاقة الفم بالوجه هي علاقة الجزء بالكل ، ومثله قول طهمان بن عمرو الكلابي : [1] [الطويل] :

أَسِيْرًا يَعَضُّ القَيْدُ سَاقَيْهِ فِيْهِمَا مِنَ الخَلَقِ السُّمْرِ اللِّطَافِ وَثِيْقُ

فـ(الساقان) جزء من كل بالنسبة للأسير .

٤- علاقة الجزء بالجزء :

يتكرر التمثيل بـ(الأنف والذقن والعين) [2] لهذه العلاقة من غير التنبيه إلى أن الأجزاء يجب أن يكون بينها رابط يجمعها ، مثل أعضاء جسم الإنسان التي هي أجزاء له ، فالأجزاء من غير رابط يجمعها يبدو لي ضعف العلاقة بينها ، كما تبدو العلاقة أقوى في حال ترابط الأجزاء بأكثر من رابط ، فالأنف والذقن والعين علاقتها الجزئية هي وجودها في مكان واحد هو الرأس من جسم الإنسان ، فلو أبدلنا الأذن بـ(الذقن) لتولدت علاقة أخرى تجمع هذه الأجزاء هي أن (الأنف والأذن والعين) من الحواس وهي في الرأس أيضًا .

وفي هذه العلاقة يقول الخطيم المحرزي : [3] [الطويل]

لَها عُجُزٌ تَمَّتْ ورِجْلٌ قَبِيْضَةٌ تَشُلُّ يَدًا ما الخَطْوُ فِيْها بِأَحْرَدَا

الأجزاء (عُجُز ، رجل ، يد) كلها أعضاء من جسم الناقة .

ومنها أيضًا قول طهمان الكلابي [4] : [الطويل]

---

(١) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١٠٤ .

(٢) ينظر : عناصر السبك بين القدماء المحدثين : ٦٠١ .

(٣) شعراء أمويون : ٢٦٥/١ ، ديوان اللصوص : ٢٣٩/١ . والقَبيضُ : السريع نقل القوائم من الدواب . واقتَبَضَ القوم أي أسرعوا في السير . العين : (قبض) ٣٥٣/٣ . والشَّلَلُ : يُبْسُ اليَدِ وذَهابُها ، وقيل هو فَساد في اليَدِ ، لسان العرب : (شلل) ٣٦٠/١١ . والحَرَدُ مصدر الأحْرَد الذي إذا مَشَى رَفَعَ قوائمه رفعاً شديداً ويَضَعُها مكانَها من شِدَّة قَطافته في الدَّوابّ وغيرها . العين : (حرد) ٣٠٢/١ .

(٤) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١٠١ . الحَنُوطُ والحِناطُ هو ما يُخلط من الطِّيب لأكفان المَوْتَى وأجسامهم خاصَّةً . يُنظَر : لسان العرب : (حنط) ٢٧٩/٧ .

حَنُــوْطِي وَأَكْفَــانِي لَــدَيَّ مُعَــدَّةٌ وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُــرْبِ الوَفَــاةِ شَــهِيْقُ

الحنوط والأكفان من أدوات تجهيز الميت .

٥- علاقة التدرج :

وهي الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منظمة فيدخل في هذه العلاقة ؛ أي مجموعة كلمات لها ترتيب معين مستمر ؛ مثل (شمال ، جنوب ، شرق ، غرب) وكذا أسماء أيام الأسبوع وأسماء الشهور كما أُطلق عليها (علاقة التدرج التسلسلي)[١].

ومما جاء في شعر الصعاليك التدرج قول حريث بن عناب الطائي[٢] : [الطويل]

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَــرْقٍ وَمَغْــرِبٍ تَحَــرَّكَ يَقْظَــانُ التُّــرَابِ وَنَائِمُــهْ

تضمن البيت سلسلتين من التدرج الأولى بين (شرق ومغرب) ، والأخرى بين (يقظان التراب ونائمه) .

٦- علاقة عناصر القسم العام :

يمكن تحديده بأنَّه ذكر العناصر يجمعها تصنيف واحد مثل : (كرسي ، منضدة) القسم العام لها (الأثاث)[٣]. ويمكن إظهار هذا النوع فيما يقول السمهري العكلي[٤] : [الطويل] .

إِذَا حَرَسِيٌّ قَعْقَــعَ البَــابَ أُرْعِــدَتْ فَــرَائِصُ أَقْــوَامٍ وَطَــارَتْ قُلُوْبُهَــا

---

(١) يُنظَر : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١١٠ ، وعناصرالسبك بين القدماء والمحدثين : ٦٠٠ .

(٢) ديوان اللصوص : ٢٢٤/١ .

(٣) يُنظَر : لسانيات النص : ٢٥ ، علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٨ .

(٤) شعراء أمويون : ١٤١/١. والفَريصةُ : لَحْمَةٌ عند نُغْضِ الكَتِفِ في وَسَطِ الجَنْبِ عند مَنبض القَلب ، وهما فَرِيصَتان تَرْتَعِدان عند الفزَعِ . لسان العرب : (فرص) ٦٤/٧ .

(الفرائص ، القلوب) يجمعها الجسم . ومنه يقول الخطيم المحرزي [1] [الطويل] :

كَأَنَّ مِنَ البُرْدِيِّ رَيَّانَ نَاعِمًا بِحَيْثُ تَرَى مِنْهَا سِوَارًا وَمِعْضَدَا

فيجمع بين (السوار) وهو مالبس من الحلي بالمعصم[2] والمعضد من الذهب وغيره يكون على العضد[3] ، وهو جمع لعلاقة الشمول بالحلي والزينة فكلاهما يمكن إدراجه تحت علاقة الصنف العام .

أضافت الدكتورة (عزة شبل) علاقة سابعة إلى ما تقدم ذكره ؛ وهي علاقة (الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة) ، ومثلت لها بالكلمات الدالة على الألوان (أحمر ـ أخضر . . . إلخ)[4] .

والذي أذهب إليه أن هذه العلاقة غير منضبطة ، وأن وجود مجموعة منتظمة لا يقتضي لزامًا وجود مجموعة غير منتظمة ، فالمراد بالمنتظمة عندها ما كان فيه نوع تسلسل مثل أيام الأسبوع ، أما مجموعة كلمات تنتمي إلى مجموعة واحدة غير منتظمة ، فالأولى أن تدرج تحت (الاشتمال المشترك) فأحمر وأخضر تشملها كلمة لون ، و(كرسي ومنضدة) تشملهما كلمة أثاث ، فكما أنَّه لا وجود لتسلسل بين الأحمر والأخضر (غير منتظمة) لا وجود لتسلسل بين (كرسي ومنضدة) بالنسبة للأثاث .

المصاحبات المستمرة والمصاحبات المنقطعة :

تجدر الإشارة إلى أن الدكتور (محمد العبد) أقام للمصاحبة قسمة تداولية فجعل منها (مصاحبات مستمرة) ؛ أي ما تزال على حالها مستمرة التداول من زمن الشعر الجاهلي و(مصاحبات منقطعة) ؛ أي : انحصر استعمالها على مدة زمنية معينة .

---

(١) شعراء أمويون : ١/٢٣٦ .

(٢) يُنظَر : لسان العرب : ٤/٣٨٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٢/٢٧٦ .

(٤) يُنظَر : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١١٠ .

ومثّل للمستمر منها بالفعل (أفشى) المستدعي لمصاحبة (السر)[1] في المصاحبة الواقعة من قول أمرئ القيس[2] : [المتقارب]

وَلَـــمْ يَرَنَـــا كَـــالِيٌّ كَاشِـــحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّـا لَـدَى البَيْـتِ سِـرْ

وما قدمه الدكتور (محمد العبد) من الكلام عن المصاحبات المستمرة والمنقطعة في نوع أدبي واحد محدد بزمن هو الشعر في العصر الجاهلي ، وهو في الحقيقة قد أضاف جديدا إلى جانب من جوانب المجالات التي يمكن دراسة المصاحبة من خلالها ، التي وجه (فيرث) أنظار اللغويين إليها كما يقول الدكتور (محمد حسن عبد العزيز)[3] وهي :

دراسة المصاحبة في لغة الحياة العامة .

دراسة المصاحبة في لغة جماعة معينة .

دراسة المصاحبة في نوع أدبي خاص .

دراسة المصاحبة في لغة مؤلف بعينه .

دراسة المصاحبة في عصر معين .

أما المصاحبة المستمرة **(السجن للحرس)** في شعر الصعاليك الأمويين ، فهي أبرز مصاحبة عندهم .

---

(١) يُنظَر : إبداع الدلالة : ١٠٤ . وقد أغفل الدكتور ذكر نماذج للمصاحبات المنقطعة . ولعل السبب أن كثيرا من المصاحبات تنقطع ويندر استعمالها بمرور الزمن وانقطاع المجتمع المستعمل لها ، وهذا يتطلب دراسة عميقة لكل مصاحبة للوقوف على مراحل انتقالها حتى الانقطاع .

(٢) ديوان امرئ القيس ، ضبطه وصححه : الأستاذ مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط/٥، ٢٠٠٤م : ٧٠. والكالئ الحارس : يقول الزمخشري : « الله يكلؤك ، وتداركه الله بكلاءته . واكتلأت منه : احترست» ، أساس البلاغة : (كلأ) ١٤٣/٢ ، والكَاشِحُ : العدوُّ الذي يُضمِرُ عَدَاوَتَهُ وَيَطوِي عليها كَشْحه أَي بَاطِنَهُ . والكَشْحُ : الخَصْر . لسان العرب : (كشح) ٥٧٢/٢ .

(٣) المصاحبة في التعبير اللغوي : ١٥ .

يقول فيها (جحدر العكلي)[1] : [البسيط]

فَصِرْتُ فِي السِّجْنِ والحُرَّاسُ تَحْرُسُنِي بَعْدَ التَّلَصُّصِ فِي بَرٍّ وأَمْصَارِ

وفيه : (السجن) (الحراس) ، ويقول أيضًا [2] : [البسيط]

وَأَطْلَقَتْنِي مِنَ الأَصْفَادِ مُخْرِجَةً مِنْ هَوْلِ سِجْنٍ شَدِيْدِ البَأْسِ ذِي رَصَدِ

(سجن) (ذي رصد) .

وجاءت في قول جعفر بن علبة الحارثي[3] : [الطويل]

إِذَا بَابُ دُوْرَانٍ تَرَنَّمَ فِي الدُّجَى وَشُدَّ بِأَغْلاقٍ عَلَيْنَا وأَقْفَالِ

وَحُرَّاسُ سُوْءٍ مَا يَنَامُونَ حَوْلَهُ فَكَيْفَ لِمَظْلُومٍ بِحِيلَةِ مُحْتَالِ

(دوارن) (شد) (حراس سوء) .

ومنها كذلك ما جاء في قول السمهري العكلي[4] : [الطويل]

مُقَرَّنَةِ الأَقْدَامِ فِي السِّجْنِ تَشْتَكِي ظَنَابِيْبَ قَدْ أَمْسَتْ مُبِيْنًا عُلُوبُهَا

إذا حَرَسِيٌّ قَعْقَعَ البَابَ أُرْعِدَتْ فَرَائِصُ أَقْوَامٍ وَطَارَتْ قُلُوبُهَا

يقول (عطارد بن قران)[5] : [البسيط]

---

(١) شعراء أمويون : ١/١٧٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١/١٧٢ .

(٣) ديوان اللصوص : ١/١٩٤ . سبق بيان معنى الأغلاق والأقفال في الكلام عن الترادف .

(٤) ديوان اللصوص : ١/٢٧١ ، وشعراء أمويون : ١/١٤١، وفيه : (طنابيب) . والظُّنْبوب : مِسْمارٌ يَكُونُ فِي جُبَّةِ السِّنان ، حيث يُرَكَّبُ في عالِيةِ الرُّمح ، لسان العرب : (ظنب) ٥٧٢/١ . وعَلَبَ الشيء يَعْلُبُه ، بالضَّمّ ، علبًا وعُلُوبًا : أَثَّرَ فِيه ووسمَه ، أَو خَدَشَه . والعَلَبُ : أَثَرُ الضَّرب وغيره ، والجَمعُ عُلُوبٌ . لسان العرب : (علب) ٦٢٨/١ . وتَقَعْقَعَ الشَّيء : اضطَرَبَ وَتَحَرَّكَ . والقَعقَعةُ : حكايةُ أَصوات السِّلاح والتَّرَسةِ والجُلُود اليابِسة والحِجَارة والرَّعد والبكرة والحُليِّ ونحوها . يُنظَر : لسان العرب : (قعع) ٢٨٦/٨ .

(٥) أشعار اللصوص وأخبارهم : ١/١٠٤ .

إِنِّي وَأَخْشَنَ فِـي حِجْـرٍ لَمُخْتَلِفَـا حَالٍ وَمَـا نَـاعِمٌ حَـالاً كَمَجْهُـودِ

سجن (حجر) (أخشن) السجان .

ويقول أيضًا : [1] [الطويل]

إِذَا مَا ابْـنُ صَـبَّاحٍ أَرَنَّـتْ كُبُولُـهُ تَطِنُّ عَلَـى سَـاقَيَّ وَهْنًـا وَسَـاوِسُ

تَذَكَّرْتُ هَلْ لِي مِـن حَمِـيمٍ يَهُمُّـهُ بِنَجْـرَانَ كَـبْلاَي اللَّـذَانِ أُمَـارِسُ

وقد وردت عند القتال الكلابي في قوله [2] : [الطويل]

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِـي القُيُـودُ وَسَـاقَنِي إِلَى السِّجْنِ أَعْلاَجُ الأَمِيْـرِ الطَّمَـاطِمُ

السجن (أعلاج الأمير) ويقول أيضًا [3] : [الطويل]

وَكَالِئُ بَـابِ السِّـجْنِ لَـيْسَ بِمُنْتَـهٍ وَكَانَ فِرَارِي مِنْـهُ لَـيْسَ بِمُـؤْتَلِي

إِذَا قُلْتُ رَفِّهْنِي مِن السِّـجنِ سَـاعَةً تَدَارَكَ بِهَـا نُعْمَـى عَلَـيَّ وَأَفْضَـلِ

فـ (كالِئ) الحارس و(باب السجن) . ووردت كذلك في قول مالك بن الريب[4] : [الطويل]

أَ تَلْحَـقُ بِالرَّيْـبِ الرِّفَـاقُ وَمَالِـكٌ بِمَكَّـةَ فِـي سِـجْنٍ يُعَنِّيـهِ رَاقِبُـهْ

---

(١) أشعار اللصوص وأخبارهم : ١/١٠٥. الوَهْنُ : ساعة تمضي من اللّيل . يقال : لقيتُه ؛ مَوْهِنًا ، أي بعد وَهْنٍ . وأوهن الرَّجل : دخل في تلك الساعة . يُنظَر : العين : (وهن) ٤/٤٠٤-٤٠٥ . الوَسْوَسَة والوَسْواس : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ من رِيحٍ . والوَسْواس : صَوْتُ الحلي . لسان العرب : (وسس) ٦/٢٥٤

(٢) ديوان القتال الكلابي : ٦٣ . والطَّمْطِمُ والطَّمْطِميُّ والطُّماطِم والطُّمْطُمانيُّ : هو الأعجَم الذي لا يُفْصِح . لسان العرب : (طمم) ١٢/٣٧١ .

(٣) ديوان القتال الكلابي : ٧٥ . يُقَالُ : فلانٌ غَيْرُ مُؤْتَلٍ في الأَمْر وَغَيْرُ مُعْتَلٍ أَي غيرُ مُقَصِّر . لسان العرب : (علا) ١٥/٩٥ . رفَّهْتُ عن فلان شدّته وخناقه إذا نَفَستَ عنه ترفيها . العين : (رفه) ٢/١٤٠ .

(٤) شعراء أمويون : ١/٢٤ .

(سجن) (راقبه) . ومنها أيضًا ما جاء في قول المَرّار الفقعسي [1] : [الطويل]

فَيَا وَاليـي سِـجْنِ اليَمَامَـةِ أَطْلِقَـا أَسِيْرَكُمَا يَنْظُرْ إِلَى البَرْقِ مَـا يَفْـرِي

وفيه (واليان) مثنى والٍ ؛ أي : حرس السجن و(سجن اليمامة) .

* * *

(١) فوات الوفيات ٥٧/١٠ ، ويُنظَر : شعراء أمويون : ٤٥٣/٢ ، وديوان اللصوص : ٢٢٩/٢ ، وفيهما (ياويلتا) ، وهو تصحيف للكلمة نبه عليه الدكتور محمد نبيل طريفي ، ونقل ما ذكره محقق كتاب الأغاني (٣٢٢/١٠) (من النسخة التي اعتمدها) من إمكانية تحريف هذه الكلمة ؛ لإشكالية عود الضمير للمثنى في (أطلقا وأسيركما) ، وكان الشك في محله إذ الصواب هو (يا واليي) وهو ما مثبت في فوات الوفيات الذي أحلت إليه .

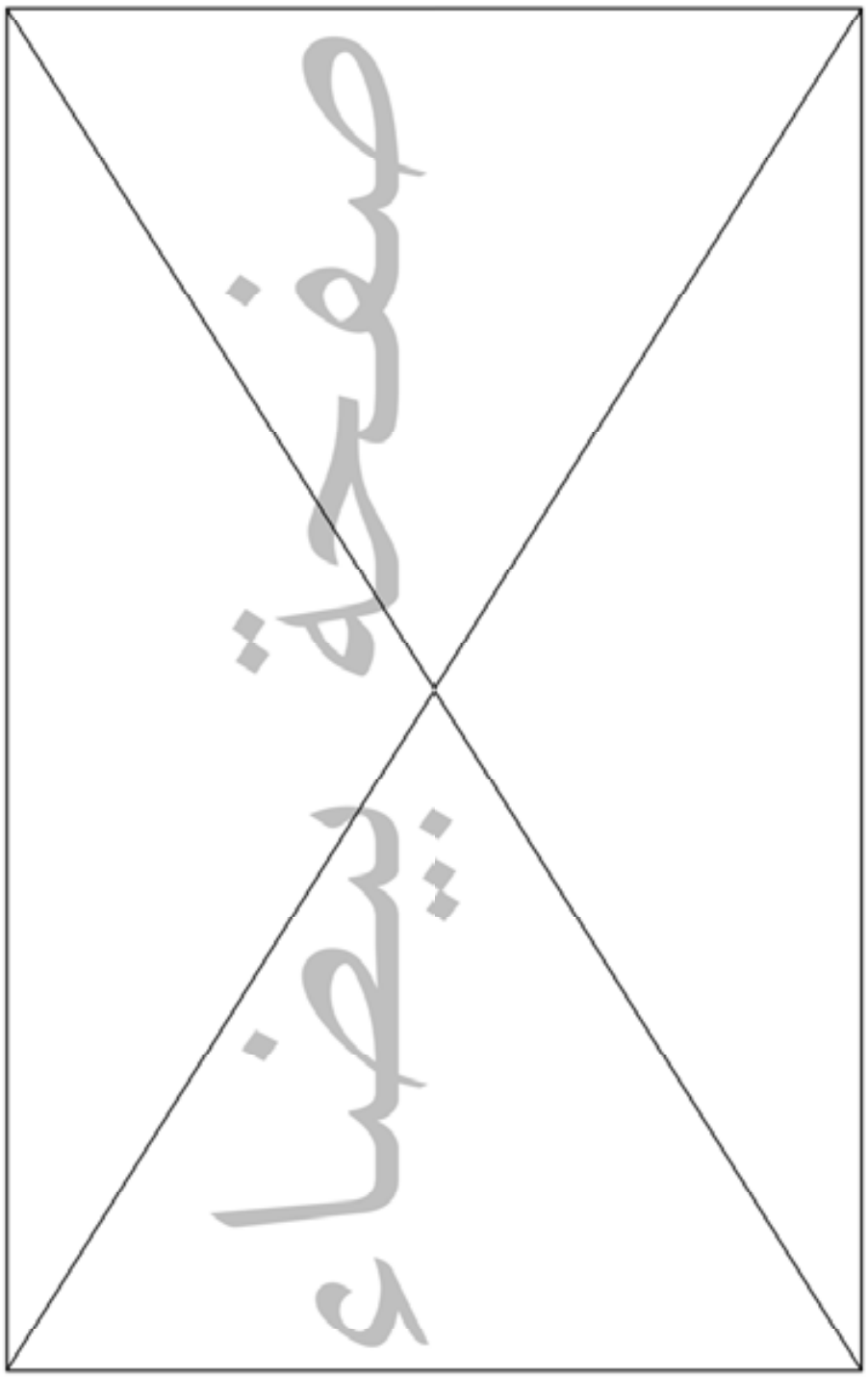
صفحة بيضاء